Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأدب والتاريخ والفن والواقع .

ولأن بنية الرواية تعتمد على المفارقة ، فإن مستويات السرد والوصف والحوار فيها تصب فى هذا التيار ذاته ، فهو يستطرد مثلا إلى وصف الخادمة التي ورثها عن أمه ، لكننا نجد فى هذا الوصف نموذجا جليا لكيفية تحقق هذا الانصباب الأسلوبى ، فهى تتكلم « العامية» مثله ، وهى سليمة الحواس من سمع وبصر، ومع ذلك فلا تكاد تسمعه يطلب « الكبريت» حتى تقول له « حاضر» وتأتى له بطبق فيه « الجبن الرومى» وإذا طلب كتابا أحضرت له « طاحونة البن» و«الكمون» معناه لديها « السجاير» ، فلكل كلمة دلالة مخالفة ، وهى غير ثابتة حتى يستطيع رصدها والتعامل بها . وهكذا فإن وصف الشخصية الثانوية يصبح منبعا لتيار ساخن من المفارقات الطريفة ، تمهد بدورها لمفارقة الحدث الكبرى ، ولمفارقة اللغة المعبرة ، ولما هو أبعد من ذلك مما يتصل برؤية الكاتب للحياة ومذهبه فى قضايا الفكر والأدب كما سنعرض له بإيجاز .

بين عالم الصغار وعالم الكبار :

وبوسعنا أن نتريث عند بعض المشاهد الدالة فى هذه التجربة المتخيلة ، التى يدخل إليها من باب الحلم المبهم الذى لايبلغ درجة اليقين سوى فى الصفحات الأخيرة . إبقاء على إيحاء الغموض وعنصر الاحتمالات ، لتتبين الوظيفة التى يحققها بتكوين هذا المزاج الغريب من الشخصية ، عندما تحل نفس الراوى الرجل ، فى جسد صبى صغير، يفاجأ أمامه بغادة حسناء ، من المفروض أنها مربيته التى تة على مطالبه ، وهى تدهش للهجته الجديدة فى التعامل معها بطريقة لم تألفها ، قبل ، فيصف ذلك قائلا : « فرق لها قلبى ، وهممت أن أقبلها شكرا على عطفها . واندفعت يداى تريدان تطويقها ، ولكنى صددت نفسى مستحييًا . وإنى لغلام صغير فيما ترى ، ولكن إحساسى إحساس رجل . وطاف برأسى أن هذه فرصة لى ، إذا شئت غنمتها فلن تردنى عن عناقها وتقبيلها ، فما تدرى إلا أنى طفل ، ويغنم الرجل الذى انطوى عليه والذى تنكر فى زى غلام حلاوة القبلة ومتعتها .